النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر
قراءة في تلقي مشروع عبد الله الغذامي

الدكتورة: نوال بن صالح
قسم الآداب و اللغة العربية
كلية الآداب و اللغات
جامعة بسكرة – الجزائر

استهلال:

حظيت الدراسات النقدية بشيوع واسع في التسعينيات من القرن الماضي، وقد جاءت بعد انحسار النظريات النقدية النصوصية والألسنية وتحولات ما بعد البنيوية. ومن المؤكد أن وفرة الخطابات النقدية التي لمحناها في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، تعد علامة على التعددية التي تميز المشهد النقدي المعاصر في كل مكان. وآية ذلك ما نراه من تهاوي المركزية الأوربية الغربية في الخطاب النقدي الحالي، حدث ذلك بعد انحسار الخطاب الكولونيالي وبروز خطابات نقيضة يصوغها مفكرون من العالم الآخر[1]. العالم الذي كانت جل بلدانه تحت الاستعمار أو تحت الحماية، ولعل تجربة كل من إدوارد سعيد وعبد الله الغذامي تعد الوجه الأبرز في هذا الاتجاه الجديد.

يطرح عبد الله محمد الغذامي مشروع "النقد الثقافي" بوصفه بديلا من النقد الأدبي باعتبار أن الأخير قد بلغ سن اليأس، وشارف على الموت، فالعلوم في نظره تموت كما المخلوقات جميعا. من هنا كان لا بد من البحث عن وسائل جديدة تقرأ الخطابات وتكشف عن وسائل الثقافة في تمرير أنساقها. وهذه الأنساق إنما هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة، ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع الأنساق.

1- خصوصية التجربة النقدية الغذامية:

يعتبر عبد الله الغذامي أحد أبرز النقاد المعاصرين، ولا تكمن أهميته في عدد المؤلفات التي أصدرها، وهي متنوعة وكثيرة في حقل النقد الأدبي، وإنما في اجتهاداته النقدية التي قادته إلى تطويع المفاهيم والنظريات النقدية الغربية الحديثة بما يتناسب مع خصوصية

النص الأدبي العربي، لاسيما النص الشعري، هذا بالإضافة إلى تملكه هذه النظريات بما يسمح بقراءتها قراءة نقدية عوضا عن استخدامها بطريقة آلية. كما تميز الغذامي باطلاعه الواسع على التراث النقدي والإبداعي العربي الذي شكل في مختلف دراساته النقدية مخزونا معرفيا استند إليه لقراءته قراءة حديثة تنقب وتنتقد لاستكشاف مدلولات مختلفة، كانت حتى زمن قريب خافية على سواه من النقاد المحدثين.[2]

يقول الغذامي مبررا رؤيته الجديدة للوظيفة التي يفترض أن يضطلع بها الناقد الأدبي والمتلقي بوجه عام "ونحن لو تمعنا في الواقعة الثقافية والاجتماعية العربية المعاصرة لوجدنا أن الخلل الأكبر فيها هو نقص التصور النظري من جهة، وانفصام التطبيق عن التنظير وربما تعارضهما، ويصحب ذلك الخلل ويتواطأ معه صورة فحولية مترسخة ترشح المؤلف ليكون معلما أول، وتضع القراء في صف التلاميذ، وهذه هي سيرة المؤلفات قديمها وحديثها، وهي مؤلفات تصنع أجيالا من التلامذة القصر الذين هم عالات على الآباء المؤلفين من الأوائل وورثة الأوائل"[3].

ويؤكد ثورة الغذامي على هذه الوظيفة، ما قدمه بين أيدي القراء من وسائل جديدة لقراءة النص الأدبي بعيدة عن المألوف، ولذلك يرى معجب الزهراني أن الغذامي تعود وعودنا على كتابة غير مألوفة ومثيرة للجدل بكل أشكاله ومراميه. فمنذ "الخطيئة والتكفير" إلى كتابه الأخير –آنذاك– "النقد الثقافي" وهو يركب الذلول والصعب ويلوج اللجة سعيا وراء تحقيق هذه الذات الباحثة عن كل ما يعمق الأسئلة وينشر دواعي القلق الخلاق فيها وفي من حولها.[4]

فقد كانت تجربة الغذامي منذ بدايتها تبشر بالريادة، يقول عبد الرحمن السماعيل عن الغذامي: "حين نشر كتابه "الخطيئة والتكفير" وثار حوله الجدل اشتريت نسختين، أهديت إحداهما إلى الدكتور شكري عياد وحين قرأها قال لي: إنه يذكرني ببدايات طه حسين وما كان يثيره من جدل بين القراء"[5]

فالغذامي يمثل الوجه الأبرز ضمن وجوه عديدة للثقافة والفكر العربيين في مرحلتهما الجديدة. مرحلة التساؤلات الكبرى حول الهوية والعولمة والتعايش والحوار بين الحضارات.

وحقيقة أخرى لا يغفلها الباحثون في تجربة الغذامي، تلك هي تبلور فكرة "النقد الثقافي" لديه، عبر جل مؤلفاته إن لم تكن كلها بدءا من "الخطيئة والتكفير" ووصولا إلى "الفقيه الفضائي" فإدريس جبري مثلا يرى أنه "يمكننا أن ندعي، وباطمئنان أن أول خطوة

عملية وفعلية في درب النقد الثقافي تلك التي دشنها بقراءته لأدب حمزة شحاتة في كتابه "الخطيئة والتكفير"، وعليه فمقاربة الغذامي لأدب حمزة شحاتة ليست مقاربة ناقد أدبي، يتصيد الصور البلاغية، أو يتعقب مواطن الفتح اللغوي والمجازي والإيقاعي، وإنما مقاربته مقاربة ناقد ثقافي، يكرس علاقات مختلة بين الرجل والمرأة."[6].

ولعل خصوصية التجربة النقدية الغذامية سيما في مشروع النقد الثقافي، مكمنها امتدادها معرفيا في أكثر المساحات الفلسفية والنقدية خصوبة في النظرية الحديثة، الأمر الذي مكن لاشتغالاته قراءة النسق الثقافي في الفكر العربي بوصفه معول الهدم والبناء للبنى العميقة والسطحية للمنجز الثقافي ماضيا حاضرا ومستقبلا[7].

بل يذهب أسامة الملا في وصف خصوصية تجربة الغذامي بأسلوب طريف "..لهذا تمت (أغذمة) المشروع وتم تعاطيه بشدة ونهم، فما كان منه إلا أن يطابق اسمه مسماه.. بل ويستعين بلسان ابن منظور لتفسير مطابقة اسمه لعمله فها هو (يغذم الشيء يغتذم غذما، واغتذم الشيء أكل منهم، وغذمه غذما أكله بشدة وإفراط وشهوة، وتغذم الشيء اغتذمه، ويقال: هو يغتذم كل شيء، إذا كان كثير الأكل، والغذمة: بئر كثيرة الماء" ليشكك على هذا الأساس في صحة مقولة "دو سوسير" في مبدأ الاعتباطية بين الاسم والمسمى، فتمسي (الغذامية) اسما دالا على النص ليس بوصفها اسما اعتباطيا لمنتجه، بل لكونها خيارا نصيا مكثفا[8].

لكن الناقد ممدوح الشيخ صور التجربة الغذامية تصويرا هو الأقرب والأصدق –في نظرنا– حيث شبهه بدمية "الماتروشكا" الروسية الملونة بالألوان الزاهية، وهي دمية كبيرة تحوي داخلها دمى بالشكل نفسه، لكنها بأحجام متناقصة[9]. فمؤلفاته بدءا من "الخطيئة والتكفير" وانتهاءا ب"الفقيه الفضائي" يربطها وشائج قوية في تجديد الرؤية للخطاب الإبداعي العربي.

2– في نقد مشروع النقد الثقافي: مشروع حداثة أم مشروع غواية:

أثار تلقي النظريات والمذاهب والمناهج الغربية وتطبيقاتها في المشهد النقدي العربي الحديث والمعاصر، طائفة كبيرة من ردود الأفعال المؤيدة والمعارضة، سيما أن مرجعيات النقاد العرب المُتبنَين لهذه النظريات، تفاوتت بين المرجعية الفرانكوفونية والمرجعية الأنجلوساكسونية، مما كان سببا في اشتعال سجالات نقدية عنيفة امتدت لسنوات طوال بين بعض النقاد العرب المحدثين، ممن كان المُوَّجه الغربي حاضرا بقوة في كتاباتهم، في أشكال

المماثلة والمقايسة والمطابقة وضروب التمثل الأخرى، وبين سواهم من الذين كانت ثقافتهم التقليدية هي السائدة في تلقيهم وقراءاتهم[10].

والحقيقة أن النقد الثقافي قد بدأ يطل على الساحات المعرفية في العقود الأخيرة من القرن الماضي، بوصفه بديلا من النقد الأدبي، يستوعبه ويتجاوزه في الوقت ذاته، فإذا كانت مهمة النقد الأدبي تقويم الأعمال الأدبية بعد تحليلها واكتشاف قوانينها الداخلية، فإن النقد الثقافي يتجاوز هذه المهمة ليخلق شبكة من التداخلات المعرفية التي تشمل حقول المعرفة الإنسانية، الساعية إلى الكشف عن الأنساق المضمرة في النصوص الأدبية، التي لم يتمكن النقد الأدبي من كشفها والقبض عليها، إذ إن النصوص الأدبية تخفي في ثناياها متونا أخرى غير متون القيم الفنية والجمالية التي تخلفها علاقات التركيب والصورة والأسلوب والدلالة، التي يسعى الناقد الأدبي إلى إظهارها، متونا تصنع بنية ثقافية، تقوم بتشكيلها قيم اجتماعية وتاريخية وحضارية، عبر مسارات زمنية متنامية تتغلغل في بنية النصوص الأدبية وتوجهها..[11]

إن فكرة البحث عن وظيفة أخرى غير وظيفة الكشف عن الجمالية في النصوص هي التي كانت سببا في سجال ثقافي كبير بين النقاد العرب، فلقد أثار مشروع النقد الثقافي بعد ظهوره في الساحة النقدية العربية جدلا واسعا بين المثقفين والنقاد العرب بما يدعو لقطيعة النقد الأدبي، والدعوة إلى نقد ثقافي أكثر تحررا واتساعا، مما أدى إلى ظهور تيار محافظ ينبذ هذا الفكر والانسياق وراءه بما يحمله من ثقافة غربية متحررة، يقول يوسف عبد الله الأنصاري: "..مما جعل المثقف العربي لا يقبل بديلا للفكر الإسلامي ويرفض التبعية لمنجز الآخر، لأنه يحمل أفكارا مجهولة بالنسبة لمتعاطيه، وبالتالي ستكون له آثار مجهولة، والخوض في المجهول يحتاج إلى جرأة، وكثيرا ما ترمي الجرأة بصفات غير محمودة مثل التحرر والانحلال والفساد والإفساد والابتعاد عن القيم الأصيلة.."[12]

ففكرة غواية المشروع الغذامي نجدها حاضرة عند النقاد العرب معارضين كانوا أم مناصرين أم مترددين، فضياء الكعبي تقر بغواية المشروع الغذامي وتقول: "ونظرا لإغراء النموذج الغذامي فيما أثاره ويثيره من إشكالات في المشهد النقدي العربي، فقد اتخذنا نقده الثقافي أنموذجا للخطاب السجالي في النقد العربي في مرحلة ما بعد البنيوية وما بعد الكولونيالية..."[13] فالإغراء في المشروع الغذامي لا يوحي بالضرورة بفساد الفكرة أو تضليلها

للمتلقي، بل قد تكون الغواية من منطلق أهمية الرؤية واختلافها. ولذلك تواصل ضياء الكعبي"...وقد كانت تطبيقات النقد الثقافي عربيا ولا تزال، مجالا لسجالات متواصلة حول شرعية تغلغل مثل هذا النوع من النقد في محيط يتغلغل فيه النقد الأدبي تغلغلا عميقا"[14].

ويؤكد علي الدميني في مقال له بعنوان: "الغذامي وغواية الشعار" عن تميز عبد الله الغذامي بملكة التحريض وإشاعة مناخ الشغب في وسطنا الثقافي، بما يلقيه فيه من أفكار واجتهادات تحرك مألوفه، وتستفز تقليدية عادات تفكيره وتفاجيء غواية الاختلاف معه حتى مع أقرب المثقفين إليه"[15]

ولعل مرد أهمية مشروع الغذامي في "النقد الثقافي" إثارته لإشكالية نظرية وثقافية مطروحة على الدراسات النقدية والثقافية الحديثة، وتتعلق بمسؤولية الناقد تجاه ما يقرأه وتجاه ما يحدث في عالمه من جهة، وبكيفية قراءة النصوص الأدبية والثقافية والأهداف والغايات التي يرمي إليها القارئ من وراء قراءته.

3- في التناقض والضبابية والغلو:

يعد مصطلح النقد الثقافي واحدا من المصطلحات النقدية المنفتحة على حقول معرفية متعددة، ولعل هذا الانفتاح كان سببا من الأسباب التي أدت إلى تلك الصعوبة الكبيرة التي يواجهها الناقد إزاء هذا المصطلح ومحاولة تحديده وتأطيره نقديا. هذا إلى جانب المصطلحات التي ضمها المشروع والتي شبعها الغذامي بحمولات جديدة كالجملة الثقافية، والنسق المضمر والمجاز الكلي والتورية الثقافية والمؤلف المزودج.

ولعل التناقض الذي يشوب مشروع الغذامي في المفاهيم والمنهج، أكثر المآخذ الذي تتردد عند ناقديه، من ذلك إعلانه موت النقد الأدبي من جهة، ثم عدم إنكار ضرورته من جهة ثانية، يكتب ياسين كني ناقدا اضطراب فكر الغذامي تحت عنوان "الغذامي ينهى عن منكرا ويأتي مثله" "...لطالما كرر الغذامي على مسامعنا أنه لا يريد بمشروعه للنقد الثقافي أن يقصي النقد الأدبي، ويريد أن يعلن عن موته، لكنه يعود مرات ومرات ليقول بموت النظريات ويقصد النقد الأدبي ويُظهر عدم جدواه... ولا يسع القارئ لكتاب الغذامي إلا أن يلاحظ التناقض الذي لا يستطيع الغذامي تجاوزه، بين اعتبار النقد الثقافي بديلا وبين التداخل بين النقدين..."[16]

يناقش عدد غير قليل من النقاد العرب تناقض قراءات الغذامي مع بعض قناعاته النقدية، نذكر في هذا السياق، قناعة الغذامي بمقولة (موت المؤلف) البارتية لا بمعنى انغلاق النص على ذاته على طريقة الشكلانيين، بل كمقولة وضعت حدا للمناهج النفسية والاجتماعية في دراسة الأدب بسبب تجاوزها العمل الأدبي نفسه، وأعادت الاعتبار لهذا العمل بوصفه بنية كلية تحمل دلالاتها الخاصة... غير أن ما نلاحظه أن الناقد سرعان ما يتخلى عن قناعاته النقدية هذه متطرقا إلى السلوكيات الخاصة بأصحاب النصوص، إلى سماتهم الشخصية على طريقة النقد الانطباعي القديم، الذي لا يخلو من الأحكام الأخلاقية للناقد، فنراه ينقد أدونيس على سبيل المثال"[17]

في مشروع النقد الثقافي الذي طرحه الغذامي في كتابه الموسوم بالعنوان نفسه مذيل بجملة "قراءة في الأنساق الثقافية العربية" يتناول الناقد عديد المصطلحات بمفاهيم جديدة كالنسق المضمر والتورية الثقافية والجملة الثقافية وغيرها من الجمل المشبعة برؤى جديدة في النقد الثقافي، ولهذا السبب تلقى الغذامي وابلا من النقد حول ضبابية المشروع نفسه، بمفاهيمه وتطبيقاته وآلياته. من ذلك مفهوم المؤسساتية "..من الواضح أن مفهوم المؤسساتية عند الدكتور عبد الله الغذامي، مفهوم فيه ضبابية كبيرة وعتمة مضللة للقارئ كما هو الشأن في النقد الثقافي... ولا يخفى أن الاضطراب في مصطلح المؤسساتية جعلنا أمام حيرة في بعض المصطلحات التي أطلقها الغذامي، فنراه يجعل مرة مصطلح "الأدبية" مفهوما مؤسساتيا مهيمنا، ومرة أخرى نراه يجعلها خارج التصور المؤسساتي.."[18]

وربما كان النقد الذي واجهه الغذامي حول عدم تحديده لمصطلح "النسق المضمر" أكثر المآخذ الذي تسلل منها النقاد العرب ليسفهوا المشروع مرة ويتفهوه مرة أخرى، فعبد النبي اصطيف يشير في المساجلة النقدية التي جمعته بالغذامي إلى هذه الورطة التي وضع الغذامي نفسه فيها، بإغفاله على نحو لا يكاد يصدق، لتعريف هذا المفهوم المركزي في دعوته ولا سيما أنه ينسب إليه الكثير من المصطلحات والمفاهيم الأخرى من مثل: المكبوت النسقي، والمكون النسقي، والحس النسقي، والنسق الثقافي، والعيب النسقي، والوظيفة النسقية، والدلالة النسقية، والمضمر النسقي، والنمط النسقي المتمكن. ثم يتساءل كيف يمكن للقارىء أن يتابع محاجة الغذامي وهو يصول ويجول في دفاعه المستميت عن هذا المجهول أو النسق دون أن يسعفه ولو بتعريف بسيط ييسر عليه صحبته في كفاحه من أجل النقد الثقافي[19].

وإلى جانب عيب الضبابية وعدم القدرة على توضيح المصطلحات، يرى كثير من النقاد أن الغذامي في مشروعه كان متطرفا في أحكامه، معمما كثيرا منها، فقد لاحظ عبد الله إبراهيم في تضاعيف كتاب "النقد الثقافي" كيف يقوم الغذامي بانتقاء جزئيات يضخمها، ويجعل منها قانونا متحكما في النتائج التي يروم الوصول إليها. هذا المنهج في انتقاء المعطيات وتركيبها وتحليلها، أدى –في نظره– إلى نتائج خطيرة، وفي مقدمة ذلك البحث والتفتيش عن الأدلة التي تبرهن على فكرة قبلية. فكلما عثر الغذامي على إشارة دالة على الافتخار والفحولة والتعاظم قال (وهذه جملة نسقية ثقافية)[20].

من هذا المنطلق يرى الناقد عبد الله إبراهيم أن أسلوب التفتيش عن المعطيات والبراهين يحول دون الانغمار في التحليل الكلي الشامل للأنساق الكبرى التي ينبغي أن تكون هي الموضوع الرئيس للتحليل.

وبالرغم من أنه يعترف بأن تحليلات الغذامي لامعة وعميقة ومثيرة للاهتمام، إلا أن شيوع الروح التفتيشية التي تعزل أدلة مفردة عن سياقاتها، واستنباط نتائج ثابتة ونهائية منها، يعيدنا إلى النقد التقليدي الذي دعا الغذامي نفسه إلى تخريب ركائزه[21].

وينتقد يوسف حامد جابر هذه النظرة المغالية لسلبية الشعر العربي، وتكريسه –في نظر الغذامي– لقيم الكذب والطمع والشحاذة، ويرى أن الغذامي تغافل عن مكارم الأخلاق كالكرم والعفة والمروءة والوفاء، وغيرها، وهي المكارم نفسها التي حفظها الشعر، وأكد عليها، بوصفه حافظا لهوية الأمة، ومجسدا لروحها وثقافتها، فالقيم الشعرية ليست جميعها قيم البغي والاستكبار والفخر بالأصل القبلي. ويقول "لو أن الغذامي سعى وراء معاني الكرم والوفاء والحكمة التي يتضمنها الشعر الجاهلي، والشعر الذي تلاه، لكان أدرك الحدود الشاذة للقيم الشعرية التي أوردها هنا، وأن المعاني الإيجابية هي الأصل، وما عداها شاذ وغريزي يتبع سلوك الإنسان غير المنضبط"[22].

هذا التطرف في الأحكام واجتزاء بعض النماذج من الشعر القديم للحكم بنسقيته وطغيانه، جعل الغذامي في نظر كثير من النقاد، يقع في أخطاء منهجية، تحيد به عن أسس البحث العلمي، ذلك أنه يبدأ بالنتيجة أولا، ثم يقوم بعد ذلك بتدعيمها، وبث الروح فيها، مخالفا في ذلك قواعد البحث العلمي، ولذلك جاءت أحكامه مجتزئة، من ذلك إيراد الغذامي لشواهد من الأثر الشريف، ليدم فكرة تسفيه الشعر كما في قول النبي(ص): "لأن يمتلئ جوف أحدكم

قيحا حتى يريه، خير له من أن يمتلئ شعرا" ويعلق على قول النبي الكريم" وهذا أول موقف مضاد للشعر" في حين –مثلما يرى يوسف حامد جابر– يغفل قول النبي(ص): "إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا".

ويعلل يوسف حامد جابر ضعف الدرع التي تسلح بها الغذامي في إثبات انحطاط الشعر العربي وزيفه بأن موقف الرسول الذي قدمه الغذامي، إنما هو مرتبط بسياقه التاريخي، وكان الهدف منه الوقوف في وجه شعراء قريش ومن يساندهم، ممن افتروا على الله والرسول والمسلمين كذبا و زورا[23].

4– في نقد الرؤية والنظرية:

يتميز النقد الثقافي بنظر الغذامي، عن النقد الأدبي بكونه يحقق أربع نقلات إجرائية في المصطلح ذاته، وفي المفهوم، وفي الوظيفة، وفي التطبيق. فنقلة المصطلح تشمل عناصر الرسالة أو الوظيفة النسقية، والمجاز، والتورية الثقافية، ونوع الدلالة، والجملة النوعية والمؤلف المزدوج. وأهم شيء ملفت للنظر في هذه النقلة الاصطلاحية هو إدخال الوظيفة النسقية إضافة إلى الوظائف الست للغة، كما حددها رومان ياكوبسون، في النفعية والتعبيرية والمرجعية والمعجمية والتنبيهية والشاعرية أو الجمالية. فإضافة الوظيفة النسقية يسمح لنا بتوجيه النظر نحو الأبعاد النسقية التي تتحكم في خطاباتنا، والكشف عن هذه الوظيفة هو مبدأ أساس من مبادئ النقد الثقافي، بل هي منطلقه النقدي وأساسه المنهجي، ويتحول النص بعدها من مجرد تجل أدبي إلى حادثة ثقافية[24].

من المفاهيم المحورية التي عزا إليها الغذامي الخلل النسقي في الذات العربية مفهوم الشعرنة، فقد صك عبد الله الغذامي في مشروع نقده الثقافي هذا المصطلح "من خلال رصده للعبة النسق الشعري في الذات والقيم العربية عبر قدرته على صناعة الفحل الشعري والطاغية، لإنتاجه تلك العلاقة الخادعة التي تظهر ما لا تضمر فينشأ خداع البصر وتنسج الشعرنة وتقام مملكة الأحادي والمصادر والمكرس للذات.

لذلك فإن الهدف الذي يسعى الغذامي للوصول إليه من مشروعه هذا، هو أن هذه الأنساق المضمرة في النصوص الشعرية خاصة، هي التي أنتجت مفاهيم الفحولة الشعرية، التي من سماتها، التعالي، وعشق الذات والتمايز بين الآخرين، واحتكار القيم التي أنتجت بدورها مفاهيم الفحولة السياسية، بما مارسه من طغيان سياسي واجتماعي عبر العصور[25].

فأدونيس –في نظر الغذامي– صاحب حداثة رجعية، صنع شعرا جميلا وخلابا، لكن هذه الجمالية لا تضيف شيئا جديدا جدة جوهرية إلى الثقافة العربية، ذلك لأن الشعر منذ معرفة الإنسان به يقوم على أسس خالصة الشعرية، ولقد تشبعت الذات العربية بها منذ الأزل، وهي ما أسهم في شعرنة الشخصية العربية، وصبغها بالصبغة الشعرية، حتى صار النموذج الشعري هو الصبغة الجوهرية في المسلك والرؤية.

ويتساءل عبد العزيز السبيل ما إذا كانت السلبيات التي يحويها المجتمع العربي جاءت بسبب الشعر، وهل مجرد التشابه بين ما يحدث في الشعر وفي المجتمع يجعلنا نصل إلى هذه النتيجة؟ بل يطرح سؤالا أعمق يقض رؤية الغذامي من أركانها، وهو: هل ما يحدث في المجتمع العربي يأتي نتيجة للتأثر بالقول الشعري أم نتيجة للواقع السياسي الذي عاشه المجتمع العربي عبر عصوره المختلفة. والسؤال الذي يجب أن يطرح هو هل نحن أمام شعرنة أم أمام سيسنة؟ وبالرغم من أن النتيجة واحدة إلا أن المصدر مختلف. من هنا كان الغذامي يتولى الدفاع عن السلطة السياسية ولو بطريق غير مباشر، وذلك بتحميل الشعراء فقط مسؤولية تخلف الأمة[26].

وإن كان الناقد لا يبرىء ساحة الشعر والشاعر، لكنه يضع المسؤولية الأكبر على النظام السياسي العربي عبر عصوره، بدليل أربعين عاما من عصر صدر الإسلام والذي لم يكن عصرا شعريا باعتراف الغذامي نفسه، بالرغم من أنه يعدها حالة استثنائية وبالتالي لا تنطبق عليها النظرية، ولا يقف عندها. لكنه لم يتمكن من تفسيرها، لأن ذلك سيحول الخلل النسقي من الشعر إلى السياسة. فإذا كانت صناعة الطاغية قد بدأت من العصر الجاهلي عبر اللعبة الشعرية بين المادح والممدوح، فإن عصر الخلافة الراشدة كسر هذا النسق، وهذا يؤكد أن المشكلة أساسها "السيسنة" لا "الشعرنة".

فمسألة عدم احتفاء الخلفاء الراشدين بالشعر –في نظر عبد العزيز السبيل– تتعلق بقضية الواقع السياسي، فمن يصل إلى السلطة بالسيف، سيحتاج إلى ترسيخ دعائم حكمه. لذا فإنه يمسك بيد سيفا، وباليد الأخرى كلمة[27].

5– النقد الثقافي بين الأصالة و تهمة الاستلاب الحضاري:

الحقيقة الواضحة أن النقد العربي الحديث باتجاهاته ومدارسه المختلفة ما زال يعيش على منجزات النقد الغربي، ويواجه نتيجة لذلك إشكالية أساسية تكمن في البحث عن هوية،

وتحديد مسار خاص به، ومناسب لطبيعة الثقافة العربية. ومن الطبيعي أن يكون النقاد العرب الذين درسوا في الغرب وتشبعوا بالمناهج النقدية الغربية، هم الذين استلهموا هذه النظريات وطوعوها لدراسة التراث العربي القديم، ولعل رائد هؤلاء حاليا هو عبد الله الغذامي. هذا النهل من النقد الغربي لم يعجب كثير من النقاد، ونلمح صدى ذلك في كتابات عبد العزيز حمودة في ثلاثيته حول النقد العربي "الخروج من التيه" أن النقد العربي المعاصر يعيش حالم من الاغتراب والانقطاع عن جذوره الثقافية، ويعاني تبعية خانقة للنقد الغربي[28].

لم يدع الغذامي امتلاكه لحقوق هذا المشروع، فهو يؤكد منذ البداية على الأهداف التي يتوخاها من النقد الثقافي، لكنه أبعد ما يكون من الادعاء بأنه المبشر الأول به. ولأجل هذا يقدم عرضا وافيا بما اصطلح عليه (الذاكرة الاصطلاحية للمشروع)[29]، التي استلهمها من الدراسات الثقافية، ومن كتابات "ليتش" بوجه خاص.

ولهذا السبب يرى بعض الباحثين في مجال النقد الأدبي أن النقد الثقافي ليس إلا افتتانا بمشروع نقدي غربي، إذ يؤكد عبد العزيز حمودة أن مشروعا نقديا جديدا يجري الترويج له اليوم في أروقة المثقفين العرب هو مشروع النقد الثقافي الذي يمثل افتتانا جديدا بمشروع نقدي غربي تخطته الأحداث داخل الثقافة أو الثقافات التي أنتجته.

وكعادتنا مع المناهج والنظريات المعرفية، فإن تلقينا لها لا يخلو من بعض الانبهار بسبب من القوة "الإغرائية" التي تبدو ملازمة لها. غير أن الأمر مخالف بعض الشيء بالنسبة للنقد الثقافي مقارنة مع المناهج القرائية التي كنا نأخذها من الغرب. فالنقد الثقافي ليس غريبا بشكل صرف..."[30] فنادر كاظم يعتقد أن الغذامي مع بضعة نقاد "يكاد يكون البقية الباقية من أَلَق جيل الثمانينيات المندفع، والماضي بحماس فريد نحو استزراع المناهج النقدية الحديثة في بيئة النقد العربي"[31].

فالقارئ لمشروع الغذامي كما عرضه... يستطيع أن يتبين بسهولة أنه وعلى الرغم من أهمية ما ينطوي عليه من طموح نبيل إلى تطوير الممارسة النقدية في المجتمعات العربية الحديثة بالنوايا، يشتمل كذلك على ثغرات خطيرة لا يمكن للمرء أن يغض طرفه عنها لما نلحظه من ضعف في بنائه المغري في ظاهره، والمؤسس في الحقيقة على رمال متحركة وبناء، لن يشفع له، في البقاء قدرته على أسر اهتمام قارئه بدغدغة مواجعه، ومحاولة تطبيبها، وهي أسلحة فعالة يستخدمها الغذامي بكفاءة وبراعة ساميين[32]. فينتج عن ذلك أن

النقد الأدبي الذي مارسه عبد الله الغذامي وما يزال نقد يهتم بالنص التراثي وبالنص الحداثي في الوقت نفسه[33].

وإذا كان بعض النقاد يرون في نموذج الغذامي يمثل الفكر المتوازن، المنفتح على ثقافة الآخر "إنها ثقافة التوازن: التشبع بالتراث حتى آخر رمق، والانفتاح على ما أحدث ما يصدر في العالم المعاصر من أسئلة جديدة وقضايا من صميم زمننا"[34]. فالبعض الآخر يرى هذه التجربة وجها من أوجه الاستلاب الثقافي والحضاري، ومحاولة يائسة للتجديد تجد نفسها مقلدة، مكرسة لما هو سائد في الثقافة العربية. ليمسي الغذامي نفسه (جملة ثقافية) فيها نسق مضمر تجب قراءته قراءة ثقافية. ذلك أن غياب القطيعات المعرفية، والرجات التاريخية، لتقويض معرفي ما، وبناء معرفي بديل، هو في الأول والأخير تكريس للمشاكلة والتشبيه وتعزيز لأنساق التسلط والانغلاق.. وهو الأمر الذي لا يسعفه على تحقيق ما يسميه الدكتور عبد الله الغذامي بالغضبة الثقافية، بقدر ما يضفي المشروعية على ما هو كائن، ويجعل بالتالي من الآباء أصولا ومن الحفدة الغربيين فروعا[35].

6- المشروع الغذامي بين الخوف من المجهول والتردد/كسر النسق المكاني:

يطرح مشروع الغذامي الموسوم بالنقد الثقافي عديد التساؤلات، بعضها يخص التخوف من المرجعيات الفكرية والفلسفية التي استند إليها المشروع، وبعضها يتعلق بصدور هذه الأفكار من مكان كسر أفق انتظار القارئ العربي نخبويا كان أو شعبيا، ذلك أن الظاهرة النقدية العربية منذ عصر النهضة لم تشهد أقلاما بهكذا جرأة، وإن شهدت فإن المكان عادة ما يكون مصر أو الشام أو العراق.

أما أن يأتي فكر يبحث عن كسر النسق النقدي ومن بلد محافظ كالمملكة العربية السعودية، فتلك ظاهرة جديدة في الفكر العربي عامة يقول إدريس بلمليح: "من قرية عنيزة البسيطة الهادئة، البعيدة عن مراكز الصخب والمدنية والعصرنة، خرج الغذامي إلى العالم لتواجهه أسئلة الحضارة المعاصرة بكل صدماتها وتحدياتها... رأى ذلك بعين طفل بريء ولد في قرية صغيرة من قرى المملكة العربية السعودية، مملكة الصحراء والعروبة والإسلام. ثم مملكة البترول وتأسيس الدولة الحديثة التي لا بد لها من أن تنخرط ضمن الصراع العالمي من أجل الموقع والهوية والاستمرار التاريخي. لم تعد المملكة رمزا حضاريا عريقا للإسلام والعروبة فقط، أي مجالا لنبوغ علماء الدين واللغة وأصول الفقه، بل أصبحت بحكم النهضة

الحضارية التي عرفتها بعد استقرار دعائم الدولة الحديثة رمزا آخر لنبوغ عبقريات جديدة في العلوم الجديدة. من هنا كان التكوين صعبا وكانت المسؤولية أصعب"[36]

ولأن الغذامي كسر نسقا ثقافيا سائدا، كونه يمثل ريادة فكرية ونقدية آتية من مكان غير معتاد أن يأتي الجديد منه، بل يمثل أكثر الأماكن محافظة على القديم في البلاد العربية، فقد واجه رفضا عنيفا من نقاد بيئته كما من نقاد البيئات الأخرى، التي كان يدعي بعض نقادها الانفتاح على الآخر الغربي.

نجد يوسف عبد الله الأنصاري وهو ناقد خليجي، يتهم فكر الغذامي ضمنيا بالدعوة إلى الانحلال يقول "... ومما جعل المثقف العربي لا يقبل بديلا للفكر الإسلامي ويرفض التبعية لمنجز الآخر، لأنه يحمل أفكارا مجهولة بالنسبة لمتعاطيه وبالتالي ستكون له آثار مجهولة، والخوض في المجهول يحتاج إلى جرأة، وكثيرا ما ترمي الجرأة بصفات غير محمودة، مثل التحرر والانحلال والفساد، والإفساد والابتعاد عن القيم الأصيلة"[37]

يجيب سلمان الحبيب "أنه إذا كان المجهول مخيفا، فلا بد من تحويله إلى معلوم حتى تتضح الصورة، ونستطيع أن نغربل الثقافة الغربية، ونستكشف فضائلها ونزيل عيوبها عن طريق تعرية كاملة لتلك الأفكار، وبذلك ونكون قد دخلنا عن وعي وإدراك كافيين، وهذا ما ينبغي لمثقف عربي أن يسير اتجاهه بدلا من التخبط الأعمى، القذف بلا مبرر سوى إقصاء الغريب عن ثقافتنا..."[38]

يشير حسن البنا عز الدين إلى أن الغذامي بوصفه ناقدا ثقافيا يمكن أن يكون محكوما بخصوصية الثقافة التي يكتب فيها ولها، على الرغم من أنه يسعى إلى أخذ موقف نقدي خاص منها. بل ويؤكد على إمكانية وقوع الناقد الثقافي نفسه في الشبكة النقدية التي يصطاد بها أخطاء الثقافة نفسها، ذلك أنها لعبة محفوفة بالمخاطر من الناحية العلمية على أقل تقدير[39].

7- في نقد التطبيق والمنهج:

"ينتهي الغذامي من عرض الإجراءات النظرية المنهجية للنقد الثقافي، ويتحول إلى مهمة تطبيقه وظيفيا في مجال البحث، ويبدأ فورا باستنطاق الأخطاء النسقية التي غزت الشخصية العربية بفعل الشعر أو بفعل قاصر ومحدد له. وتستأثر بتحليلاته إلى نهاية الكتاب فكرة جوهرية، مؤداها أن العيوب النسقية في الشعر العربي هي السبب في عيوب الشخصية

العربية، فقد انبنت تلك الشخصية في ضوء الموجهات الشعرية الفاعلة، وفي مقدمة ذلك شخصية الطاغية/المستبد التي هي إحدى تجليات الفحولة، ذلك المفهوم المستقر في الشعر العربي القديم"[40].

وحسب الناقد المصري محمد عبد المطلب فإن الخطأ الذي وقع فيه الغذامي، سببه أنه بدأ قراءة التراث بالرفض وليس بحميمية، فقدم منهجا مختلا في كتابه لأنه يبدأ من الثقافة ليصل إلى النص، والمفروض –في نظره– أن يحدث العكس، أي أن يبدأ الناقد من النص ليصل إلى الثقافة، لأنه يبحث عن النسق الثقافي للنص، ودائما ما اعتمد الغذامي مقولة (قراءة ثقافية) وليس (نقدا ثقافيا)، لأن النقد سيقتضي إصدار حكم، والحكم على النص هو حكم على الثقافة كلها. أما القراءة فهي توضيح دون حكم[41].

8– المشروع الغذامي وسؤال البحث في النص: الجماليات أم القبحيات:

لما عمل عبد الله الغذامي على اختبار نظريته في النقد الثقافي في مجال الأدب العربي، شعرا ونثرا، وقف على العلل النسقية التي تجعل الخطاب الثقافي العربي خطابا منافقا ومزيفا، غير واقعي وغير حقيقي، وغير عقلاني، خطاب تنشط فيه شخصية محورية وحيوية هي شخصية الشحاذ والكذاب والمنافق والطماع، هذه الشخصية التي يرى الغذامي أن الشعر العربي كان مسؤولا على ترسيخها من خلال أنساقه المضمرة، التي تتقنع وراء الحيل الجمالية لتحقق مآربها.

وبالرغم من اعتراف الغذامي أن الجميل مطلوب وأساسي، ولا شك أن السؤال عنه جوهري وضروري، ولكن ماذا لو أن الجميل الذوقي تحول إلى عيب نسقي في تكوين الثقافة العامة وفي صياغة الثقافة العامة للأمة وفي صياغة الشخصية الحضارية للأمة؟ هذا ما لم يقف عليه النقد الأدبي– في نظر الغذامي– ولم يجعله في سجل تفكيره. وهذا ما يمكن للنقد الثقافي أن يقوم به ليسهم في مشروعات نقد الخطاب[42]. ومن ثم فقد استهدف النقد الثقافي تقويض البلاغة والنقد معا، بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باستكشاف الأنساق المضمرة في النصوص الأدبية.

وبالرغم من اعتراف الغذامي أيضا، بإنجازات النقد الأدبي الكبرى على مر العصور، بل يكاد يكون هو العلم الأكثر امتدادا والأعمق تجربة بين سائر العلوم في الثقافة العربية. ويعترف أيضا بأنه العلم الذي حقق لنفسه استقلالا نوعيا من المؤثرات السلطوية، إلا أنه يفسر

ذلك بنظرة الناس والمبدعين إليه على أساس أنه علم غير نافع، لأنه يتعامل مع المجاز والخيال، وليس مع الحقيقة والواقع. ويستشهد برأي كل من القاضي الجرجاني وأبي بكر الصولي عن فصل ما هو أدبي عما هو ديني[43].

لكن الأدب بوصفه فنا جميلا لم يعد ذلك الإنشاء المقروء الذي نشأنا على حبه وتقديره والاحتفاء به على النحو الذي توصي به الجامعات والمدارس ومختلف المؤسسات الثقافية والإعلامية. لأنه مثلما يرى عبد النبي اصطيف "قد انفتح من جهة على مختلف الفنون الجميلة كالغناء والرقص والموسيقى والرسم والنحت والعمارة... كما أنه انفتح من جهة أخرى على العلوم الإنسانية والاجتماعية والمعارف العلمية: الطبيعية والفيزيائية والكيمياء وعلوم الفضاء والمحيطات، كما هو الشأن في أدب الخيال العلمي"[44]

يأخذ عبد الله ابراهيم على الغذامي كونه أراد أن يقوم النقد الثقافي بوظيفة فك الارتباط بين المؤثر والمتأثر، بين سلبية الأثر الذي تركه الشعر والشخصية العربية، ومن خلال ذلك يقرر بأن الوظيفة التقليدية للنقد قد كرست تلك العلاقة. كرستها لأنها شغلت فقط بالأبعاد الجمالية لها، ولم تجرؤ أبدا على اختراق الحجب التي تقع ما وراء ذلك. ولهذا –في نظره– جاءت ممارسته مصابة بالعشو، بل وبشكل من الأشكال كانت عمياء، غير قادرة على التمييز، لأنها تفتقر إلى الوظيفة النقدية الجذرية التي تقوم بتنشيط دائم للمضمرات الدلالية القابعة خلف الغلالة الجمالية للنصوص[45]. بل يذهب محمد سالم سعد الله في التشكيك في مستقبل مشروع الغذامي بعد زوال البواعث التي أوجدته، ومن هنا يقارن بين أصالة النقد الأدبي ورسوخه في الثقافة وبين آنية النقد الثقافي وارتباطه بسياق مؤقت، يزول بزواله، يقول: "ومن جهة أخرى، فإن النقد الأدبي إرثا تاريخيا ممتدا، ومرجعا علميا معرفيا ابتدأ مع الذوق الأدبي الفردي وتطور مع التحليل العلمي، أما النقد الثقافي فقد بدأ فنيا مع إفرازات التوجهات المعاصرة الداعية إلى محو الثقافات الوطنية، والتوجه إلى ثقافة عالمية متمركزة حول نتاج واحد"[46]. ومن هذا المنطلق يصير النقد الثقافي (موضة) نقدية أملتها مقتضيات العصر، فالنقد الثقافي متأثر بموجة العولمة وما يتبعها على الصعيد المعرفي والثقافي، وقد تكون هذه الموجة محددة بفترة زمنية قد لا تطول. لأن بعض المفكرين الآن يتحدثون عن مرحلة ما بعد العولمة، مما يعطينا شرعية معرفية في الحديث عن مستقبل النقد الثقافي ما بعد انهيار العولمة[47].

خلاصة:

في تلقي التجربة الغذامية بشكل عام بما في ذلك مشروع النقد الثقافي تجد دائما أطرافا تشكل ثلاثي الأضلاع: الغذامي/الفكرة/الغاضبون من الفكرة.

ويمكن أن نقرأ في الأخير تلقي مشروع الغذامي الذي طرحه في كتابه "النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية" من خلال منطلقات التي لمحناها في ثقافة استقبال المشروع التي انقسمت بين قراءة الهيمنة وقراءة التحاور وقراءة المعارضة.

فالذين عارضوا أفكاره برروا هذا الرفض بكون الغذامي يبحث عن شرعية للحداثة بالعودة للتراث والتنقيب فيه عما يؤيدها، فهو يدعو إلى إرساء نظرية نقدية تنحت من صخر التراث، وتغرف من بحر النظرية الغربية الحديثة، وهو بذلك ينكر الفوارق الحضارية، فالحداثة بالنسبة له ليست خصوصية أوربية بل إرث إنساني.

وجدير بالملاحظة أن مشروع الغذامي أثار حفيظة المثقفين النخبة والمحافظين الذين لا يستسيغون دراسة النصوص الشاذة والمهمشة كالمرأة والزنج أو المذاهب الدينية التي تمثل أقلية، أو الأغنية الشبابية أو المسلسلات والأفلام بالإضافة إلى كراهية النقد الذي يتعرض لكشف عيوبنا الحضارية وأخطائنا التي نكره تعريتها وكشفها للآخرين.

أما الذين وجدوا في مشروعه فتحا حقيقيا لاستغلاق الفكر العربي وعيوب تفكيره فقد رأوا أن النقد الثقافي قد كشف في زيف كثير من الفوضويات المسبقة، وهشاشة أسسها، فأصبحنا أشد وعيا بدور الثقافة في تكوين الوعي والتفكير، وتأسيسا على ذلك فإن بعض الأفكار التي كانت تشبه المسلمات في النقد الأدبي أضحت موضع شك.

ولعل أخطر ما كشف عنه النقد الثقافي العلاقة بين الثقافات والتحيزات والتواطؤ الإيديولوجي بين مختلف فضاءات الثقافة. من هنا صار التعامل مع النص الأدبي داخل سياقه السياسي من ناحية، وداخل سياق القارئ أو الناقد من ناحية أخرى، وبتنمية هذين المحورين وترسيخ قيمهما، يحدد النسق الثقافي الذي يحدد طبيعة النصوص الأدبية وأنساقها المضمرة.

هوامش البحث:

1– ينظر حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، المنطلقات، المرجعيات، المنهجيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص:15.

2- رفيق رضا صيداوي: النقد الثقافي للغذامي: بين التنظير والممارسة، مجلة الجزيرة الثقافية، العدد 190، الموقع: al-jazira.com

3- عبد الله الغذامي: من مقدمة كتاب: عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص:11.

4- بنظر معجب الزهراني: "النقد الثقافي نظرية جديدة أم مشروع متجدد"، كتاب الرياض، العدد 9790، مؤسسة اليمامة الصحفية السعودية، يناير 200، ص:462.

5- عبد الرحمن السماعيل: مقدمة كتاب الرياض، قراءات في مشروع الغذامي النقدي، ص:11.

6- ينظر إدريس جبري: "الإمكانات والعوائق في المشاكلة والاختلاف"، كتاب الرياض، ص:33.

7- ينظر أسامة الملا: " الغذامية فضاء في الشعرنة"، كتاب الرياض، ص:64.

8- ينظر المرجع نفسه، ص:64.

9- ينظر ممدوح الشيخ: عبد الله الغذامي.. الحداثة.. والتحولات.. والجمهور، المجلة، الموقع: majalla.com

10- ضياء الكعبي: **"آليات الخطاب السجالي"**، صحيفة البلاد يوم 9-04-2009.

11- ينظر يوسف حامد جابر: قراءة نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد التاسع،2012، ص:07.

12- يوسف عبد الله الأنصاري: النقد الثقافي وأسئلة المتلقي، بحث مقدم بجامعة أم القرى عام 2008، الموقع: uqu.edu.sa

13- ضياء الكعبي: "آليات الخطاب السجالي" صحيفة البلاد، 9-4-2009.

14- المرجع نفسه.

15- نقلا عن المرجع نفسه.

16- ياسين كني: "في النقد الثقافي: الغذامي ينهى عن منكر ويأتي مثله" دار ناشري للنشر الإلكتروني، nashiri.net.

17- رفيق رضا صيداوي: النقد الثقافي للغذامي بين التنظير والممارسة، الجزيرة الثقافية، الموقع: al-jazirah.com.

18– يوسف عبد الله الأنصاري: النقد الثقافي وأسئلة المتلقي، الموقع :uqu.edu.sa.

19– عبد النبي اصطيف: "من يخاف عبد الله الغذامي" نقد ثقافي أم نقد أدبي، حوارات لقرن جديد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2004، ص:189.

20– ينظر عبد الله إبراهيم: "النقد الثقافي، مطارحات في النظرية والمنهج والتطبيق "كتاب الرياض: 331/330.

21– ينظر المرجع نفسه، ص:331.

22– يوسف حامد جابر: "قراءات نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي "مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد التاسع، 2013، ص:9–10.

23– ينظر يوسف حامد جابر: "قراءات نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي"، مرجع سابق، ص:8–9.

24– محمد همام: الموقع: mominun.com

25– يوسف حامد جابر: "قراءات نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي"، مرجع سابق، ص:10.

26– ينظر عبد العزيز السبيل: "الشعرنة" بين السياسة والشعر، كتاب الرياض، ص:260–262.

27– ينظر المرجع نفسه، ص:263.

28– ينظر عبد العزيز حمودة: الخروج من التيه، سلسلة عالم المعرفة، ص:351.

29– عبد الله إبراهيم: "النقد الثقافي/مطارحات في النظرية والمنهج والتطبيق"، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ص:40.

30– يحي بن الوليد: "التراث والنقد الثقافي: قراءة بدون مركز، كتاب الرياض: الغذامي الناقد، قراءات في مشروع الغذامي النقدي، ص:509/508.

31– نادر كاظم: "تعارضات النقد الثقافي أو رحلة النسق المتناسخ"، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية الثقافية، ص:101.

32– عبد النبي اصطيف: "من يخاف عبد الله الغذامي؟ "حوارات لنقد جديد، نقد أدبي أم نقد ثقافي؟ دار الفكر العربي المعاصر، سورية، ط1، 2004، ص:186.

33– إدريس بلمليح: "الرؤية والمنهج لدى الغذامي"، كتاب الرياض، ص:24.

34- المرجع نفسه، ص:24.

35- إدريس جبري: "الإمكانات والعوائق في المشاكلة والاختلاف، كتاب الرياض، الغذامي الناقد، قراءة في مشروع الغذامي، ص:49.

36- إدريس بلمليح: "الرؤية والمنهج لدى الغذامي"، كتاب الرياض، ص:10.

37- يوسف عبد الله الأنصاري: النقد الثقافي وأسئلة المتلقي، الموقع: uqu.edu.sa.

38- سلمان الحبيب: إضاءات حول النقد الثقافي، الموقع: doroob.com.

39- حسن البنا اسماعيل: ملامح النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر، الغذامي نموذجا، كتاب الرياض، ص:113.

40- عبد الله إبراهيم: النقد الثقافي مطارحات في النظرية والمنهج والتطبيق، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ص:47

41- ينظر ممدوح الشيخ: عبد الله الغذامي.. الحداثة.. التحولات.. الجمهور، المجلة، الموقع: majalla.com..

42- ينظر عبد الله الغذامي: "إعلان موت النقد الأدبي، النقد الثقافي بديلا عنه"، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص:19

43- ينظر المرجع نفسه، ص:20.

44- المرجع نفسه، ص:66.

45- ينظر عبد الله إبراهيم: "النقد الثقافي، مطارحات في النظرية والمنهج والتطبيق، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية الثقافية، ص:39.

46- محمد سالم سعد الله: "النقد الثقافي: أزمة منهج أم محنة عمل"،
الموقع: odabasham.net

47- ينظر المرجع نفسه.